٢٣

الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي وإمامته في اهتمامات علماء المغرب الكبير

د. الحاج موسى بن بكير بن عمر
أستاذ محاضر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر
bhmoussahistory@yahoo.fr

ملخَّص:

العلاقة بين المغاربة والعُمانيِّين قائمة باعتبار الاهتمام المشترك بقضايا الأمَّة الإسلاميَّة التي كانت تتربص بها الأطماع الاستعماريَّة، والأخطار التنصيرية، وباعتبار الوحدة في المذهب. لقد كانت في الأساس علاقة انتماء مشترك إلى الإسلام، وكفى بها وثوقا لتمتين عرى التواصل ومدِّ جسور التعاون بين هذه البلاد، وإن تجلَّت أنواعا من العلاقات؛ فكانت تارة سياسيَّة وتارة ثقافية. ومن خلال دراستنا هذه، سنحاول تتبع علاقات الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي بإخوانه العلماء بالمغرب، على سبيل المثال لا الحصر، وسنتطرق أيضا إلى آثار وكتابات تركها علماء المغرب حول سيرة الإمام. وسنحاول التركيز في هذا المقام على علماء الجزائر. نذكر منهم: قطب الأئمة الشيخ امحمَّد بن يوسف اطفيَّش، فقد ترك في مكتبته كثيرا من الكتب والرسائل منها ما أجاب به الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي. ومنهم الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الذي أشاد في جريدته "وادي ميزاب" بقدرة الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي في عُمان على التوفيق بين النهضة ومبادئ الشريعة الإسلاميَّة. ومنهم: الشاعر مفدي زكرياء، الذي تغنَّى بالنصر الذي حلَّ بعُمان في قصيدة عنونها بـ"ته ياعُمان بنصر الله".

كلمات مفتاحيَّة: الإمام الخليلي. المغرب الكبير. صحافة الجزائر. أبو اليقظان. مفدي زكرياء.

مقدِّمة:

إنَّ التشتُّت الذي حلَّ بالأمَّة الإسلاميَّة في بداية القرن العشرين الميلادي، وظهور بوادر الخلاف والصراع التي دسَّ سمومها الاستعمار لمدَّة غير قصيرة، تقتضي منَّا مراجعة هذه العلائق وأصولها، ونفض غبار النسيان والغفلة عن صفحات نيِّرة من التاريخ تؤكِّد التواصل والوحدة والتآخي بين شعوب البلاد الإسلاميَّة مهما بعدت بينهم الديار؛ لأنَّ رابط الأخوَّة الإسلاميَّة تمليه عقيدة الإسلام السمحة، وواجب توحيد الأمَّة.

وعلى هذا الأساس تنبني ركائز دراستنا هذه، فالعلاقة بين المغاربة والعُمانيِّين قائمة على الاهتمام المشترك بقضايا الأمَّة الإسلاميَّة التي كانت تتربَّص بها الأطماع الاستعماريَّة، والأخطار التنصيريَّة، وباعتبار الوحدة في المذهب.

كانت العلاقات بين عُمان وأعيان بلاد المغرب وعلمائها قائمةً منذ قرون ماضية، واستمرَّت هذه العلاقات وتوثَّقت في القرن العشرين، باعتبار الاهتمام المشترك بقضايا الأمَّة الإسلاميَّة. وكان بين الإمام القطب امحمَّد بن يوسف اطفيَّش اليزجني الجزائري (ت: ١٩١٤)، والإمام نور الدين السالمي العُماني (ت: ١٩١٤) مراسلات حول مسائل عقديَّة وفقهيَّة، وقضايا الأمَّة وهمومها. وترك الإمام امحمَّد بن يوسف اطفيَّش في مكتبته بمزاب وفي غيرها كثيرا من الكتب والرسائل، ممَّا أجاب به أهلَ عُمان في مختلف مسائل الفقه والنوازل الدينيَّة والعلميَّة. ومن أبرزها وثيقة بعنوان: "جواب القطب للشيخ محمَّد بن عبد الله بن سعيد الخليلي وأبيه، والشيخ أحمد بن سعيد وإلى الأصحاب من عُمان وزنجبار"، في مسائل نحويَّة وبيانيَّة ولغويَّة.

من جهة أخرى كان القطب يرجع إلى ما كتبه علماء عُمان كثيرا حتَّى قال فيهم: "أخذت هذه الجامعة من كتب أصحابنا من أهل عُمان لما فيها من المنافع، ولشدَّة حبِّي لأهل عُمان وأهل زنجبار من أصحابنا، وهم أصحاب العلوم حديثا وقديما ولتمسُّكهم بالمذهب...". ثمَّ قال: "ولنفعهم إيَّاي بإرسال الكتب أكثر من وقر بعير، ولإهدائهم إليَّ أشياء جليلة، ولاتِّباعهم إيَّاي في أقوالي وترجيحاتي، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فببركة اسمك الأعظم ياربِّ زدهم علما ومالا وجاها،

واجمعنا معا في الخير"[١].

وفي ذات السياق حلَّ بمزاب عام ١٩٠٧م الشيخ سعيد بن أحمد بن ناهي الرستاقي العُماني. ولم يذكر التقرير الفرنسي الذي دوَّن الخبر سبب حلوله بمزاب[٢]. ومن المحتمل أن تكون هذه الزيارة في إطار التواصل بين أتباع المذهب الواحد، كما فعل سليمان الباروني الليبي في السنة ذاتها حين زار شيخه الإمام امحمَّد بن يوسف اطفيَّش الذي كان قد تقدَّمت به السنُّ[٣]. وزارها مرَّة ثانية في ربيع ١٩١٤م إثر وفاة شيخه[٤].

والجدير بالإشارة أنَّ القطب امحمَّد اطفيَّش لم يدرك عهد الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي؛ إذ كانت وفاة الشيخ اطفيَّش في عهد الإمام سالم بن راشد الخروصي. ومن خلال دراستنا هذه، سنحاول تتبُّع علاقات الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي بإخوانه العلماء بالمغرب الكبير في عهد إمامته، وسنتناول بالدراسة الشيخ سليمان بن عبد الله باشا الباروني، والشيخ إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان، والأديب الشاعر مفدي زكرياء، وهذا على سبيل المثال لا الحصر، وسنتطرَّق أيضا إلى الآثار والكتابات التي تركها هؤلاء العلماء حول سيرة الإمام.

خلال فترة الحرب العالميَّة الأولى ١٩١٤-١٩١٨م تدهورت الأوضاع الاقتصاديَّة في عُمان؛ فقلَّت الأموال بأيدي العُمانيِّين. وحسب تقرير بريطانيٍّ فإن عدد الوفيات تجاوز ٢٠ ألف نسمة، وبلغ العجز في ميزانيَّة الدولة قرابة ٣٠٠ ألف جنيه إسترليني. وفي سنة ١٩١٩م تمَّ تنصيب الشيخ محمَّد بن عبد الله الخليلي إماما على عُمان، بعد اغتيال سلفه الإمام سالم بن راشد الخروصي[٥]. وكانت البلاد بحكم اتِّفاقيَّة السيب الموقَّعة بين السلطان والإمام في أكتوبر ١٩٢٠ في حالة هدنة التزم بها الطرفان، وبالرغم من هشاشتها فإنَّ السكَّان لم يعرفوا أيَّ نوع من

١) القطب، امحمَّد بن يوسف اطفيَّش: شرح النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد – جدة، ودار الفتح – بيروت، ط. ٢، ١٩٧٣م، ج٣، ص٤٦٤.

٢) A. O. M. . G. G. A. 23H94 (109). Rapport annuel de 1907. Territoire de Ghardaïa.

٣) كان عمره إذَّاك قرابة ٩٠ عامًا.

٤) G. T. A. 7 "Situation politique indigène". Tunis. le 22 Mai 1914 تقرير فرنسي لتحركات الزعيم الليبي سليمان الباروني بالتراب الجزائري مع بعض من مرافقيه من أعلام ميزاب.

٥) العيدروس، محمَّد حسن: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٤٤.

القطيعة أو الاختلاف سوى الولاء إلى هذا الطرف أو ذاك[١].

سليمان باشا الباروني الليبي رئيسا لوزراء الإمام الخليلي:

عرض الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي على سليمان باشا الباروني النفوسيِّ مسؤوليَّة رئاسة الوزراء، وكان الإمام قد حصل قبل عرض هذا الأمر على تزكيته من أكابر رجال عُمان وعلمائها، مثل الشيخ عيسى بن صالح الحارثي، والشيخ سعيد بن ناصر الكندي، وقاضي قضاة مسقط[٢]. وتولىَّ الباروني زمام الأمر، فبادر إلى تنظيم مصالح الدولة بدءًا بالشؤون العسكريَّة والماليَّة.

ولا شكَّ في أنَّ تزكية الشيخ سليمان الباروني تعود إلى سابق معرفة به، ولعلَّ أهمَّ ما ينبغي الإشارة إليه زيارته لمسقط في أواخر ذي الحجَّة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م قادما من الحجاز، رغم معارضة بريطانيا لهذه الزيارة، فأكرمه السلطان تيمور بن فيصل وقلَّده الوسام السعيدي. وزار أيضا داخل عُمان واستُقبل استقبالا عظيما، ولقي من الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي التكريم والتقدير والاحترام[٣].

وفي غضون إقامة الباروني في عُمان، استثمر علاقاته الطيِّبة بين قيادتي السلطنة والإمامة؛ فبادر إلى الوساطة بينهما، ومهَّد لإزالة الجفاء الذي ظلَّ مستحكما لربع قرن، بهدف توحيد الجهود بين الإخوة، وتوجيهها لحماية البلاد من أطماع الأجانب[٤].

والجدير بالملاحظة أيضا أنَّ الإمام الخليليَّ كان ينشد من خلال اختياره سليمان باشا الباروني لرئاسة حكومته استثمار خبرة الباروني وتجربته قريبة العهد بوطنه طرابلس، باعتباره ممثِّلا لبلده بمجلس المبعوثان العثماني بإسطنبول، وباعتباره

---

١) جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دراسة لتاريخ الإمارات العربيَّة ١٩١٤-١٩٥٤، ط. ١، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، ج ٣ ص١٠. والعيدروس: تاريخ الخليج العربي، ص٢٤٤.

٢) هيئة التحرير: "في شرق بلاد العرب، وزارة سليمان الباروني في عمان"، وادي ميزاب، (أسبوعيَّة جزائريَّة)، ع. ١٩، الصادر في: ١٥ربيع الأوَّل ١٣٤٥ الموافق لـ١١ فبراير ١٩٢٧م.

٣) جبران، محمَّد مسعود: سليمان الباروني وآثاره، الدار العربيَّة للكتاب، ١٩٩١، ص٥٣.

٤) أبو اليقظان، إبراهيم: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، المطبعة العربيَّة، الجزائر، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص٢٤٩-٢٥٠.

أيضا من أبرز قادة المقاومة الليبيَّة ضدَّ العدوان الإيطالي[١]، وباعتباره -وهو الأهمُّ - أبرز مؤسِّسي الجمهوريَّة الطرابلسيَّة[٢]، ورئيسا لحكومتها التي كان مقرُّها بإيفرن[٣]؛ فالتفَّ حوله العديد من القبائل وزعمائها[٤].

ومن المهمِّ في هذا السياق، حتَّى نقف على عمق النظر وموضوعيَّة التفكير الذي عُرف به الإمام، أن نستعرض بإيجاز مسيرة سليمان باشا الباروني رئيس حكومة الإمام. إذ سعى الباروني بعد تشكيل الحكومة بإيفرن إلى تنظيم البلاد تنظيما جديدًا، فعيَّن القضاة والمفتِّشين والكتَّاب والمتصرِّفين، وأنشأ فِرَقًا من الدرك والمشاة والفرسان، ونظَّم البريد، ومدَّ خطوط الهاتف، وفتح له مكاتب في جميع الجهات التي تصل إليها سيادة الحكومة[٥].

وعلى المستويين الإعلامي والدبلوماسي ينبغي الإشارة إلى مساعي حكومة طرابلس الفتيَّة لمراسلة الصحف وتزويدها بالمادَّة الإعلاميَّة بخصوص ما يجري في إقليم طرابلس، وكان الباروني باشر هذه المهمَّة بنفسه، وأرسل وفدا إلى أوروبا للسعي عند حكوماتها لنيل اعترافها[٦]؛ فراسل ملك ألمانيا ووزراء خارجيَّة كلٍّ من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وإيطاليا، وطلب من حكوماتهم الاعتراف بالاستقلال[٧].

ولما كانت مواجهة العدوان الإيطالي هي أولى الأولويَّات، فقد نظَّمت الحكومة الطرابلسيَّة جبهة مقاومة لمواجهة زحف الاحتلال وإيقاف تمدُّده نحو الغرب والجنوب[٨].

---

١) التليسي، خليفة محمَّد: معجم معارك الجهاد في ليبيا، ١٩١١-١٩٣١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٩٥.

٢) الباروني، زعيمة: سليمان الباروني تعريف موجز، (دون ناشر، دون مكان نشر)، ١٩٧٣، ص٩-١٠.

٣) الباروني، أبو القاسم: حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيِّين، ط١، (دون ناشر، دون مكان نشر)، ١٩٤٨، ص٤٧.

٤) المالطي، محمَّد سعيد: "نتائج معاهدة لوزان في ليبيا ١٨ أكتوبر ١٩١٢"، مجلَّة الشهيد، ع. ١١، ١٩٩٠، مركز دراسات جهاد الليبيِّين ضدَّ الغزو الإيطالي، طرابلس، ص٢٨.

٥) نفسه، ص٢٨٩.

٦) الباروني، أبو القاسم: حياة سليمان باشا الباروني، ص٤٧.

٧) الشقروني، توفيق عياد: "وثائق عن تحرُّكات سليمان الباروني الدوليَّة"، مجلَّة الوثائق والمخطوطات، ع. ٦، ١٩٩١، مركز دراسات جهاد الليبيِّين ضدَّ الغزو الإيطالي، طرابلس، ص١٤٨-١٥١.

٨) أبو اليقظان، إبراهيم: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ص١٠٢، نقلا عن سليمان الباروني.

ووظَّف الشيخ سليمان باشا الباروني هذه التجربة السياسيَّة والإداريَّة العصريَّة الرائدة في خدمة إمامة محمَّد بن عبد الله الخليلي في عُمان؛ تلبية لتطلُّعات الشعب العُماني، واستعدادًا للتحدِّيات التي تفرضها المرحلة، ويمليها المحيط الإقليمي والدولي.

ويبدو أنَّ وجود البارونيِّ في عُمان، وفي مركز نوعيٍّ خلال العشرينيَّات، كان السبب الأهمَّ في إنعاش علاقات مزاب بعُمان وتفعيلها بعد وفاة قطبي التواصل بين المشارقة والمغاربة في هذا العصر في ١٩١٤، وهما الإمامان: نور الدين السالمي والقطب امحمَّد اطفيَّش.

كان الشيخ سليمان باشا الباروني محور هذا التواصل المتجدِّد بين المشرق والمغرب بحكم دراسته السابقة بمزاب، وتطوَّرت علاقات الشيخ البارونيِّ بالمزابيِّين وتوثَّقت بهم، وشدَّتهم إليه مقاومته الشرسة ضدَّ الاستعمار الإيطاليِّ. واستمرَّت علاقات الشيخ مع زملاء الدراسة القدامى الذين خاض بعضهم غمار السياسة والصحافة، وآلت مقاليد الأمور الثقافيَّة والاجتماعيَّة إلى كثير منهم في جنوب الجزائر وفي شمالها، وفي تونس والقاهرة أيضا.

وكان بعض أعيان مزاب يتبادل الرسائل مع الرئيس سليمان الباروني، وهو على رأس الحكومة العُمانيَّة الإماميَّة، ومن هؤلاء نذكر مقرَّبين إليه على الأخصِّ، وهما صديقاه: الشيخ الحاج عمر العنق، والشيخ الحاج إبراهيم أبو اليقظان. وكانت صحيفة "وادي ميزاب" اليقظانيَّة أبرز صحف الجزائر التي كانت تنشر مقالات الباروني، وتتابع أعماله وإنجازاته، شأن بعض الصحف العربيَّة في مصر والشام[١].

وأشادت جريدة "وادي ميزاب" بتفويض إمام عُمان الشيخ محمَّد بن عبد الله الخليلي إدارة البلاد لسليمان باشا الباروني، وعدَّه صائبا، فهو بذلك قد "صادف الهدف، وصادف من نرجو أن يكون خيرُ البلاد على يده، فينهض بالأمَّة على مستوى المحافظة على كيانها..."[٢].

١) جبران، محمَّد مسعود: سليمان الباروني وآثاره، ص٥٥.

٢) أبو اليقظان، إبراهيم: "سليمان باشا الباروني"، وادي ميزاب، ع. ٤ الصادر: في ١٩٢٦/١٠/٢٢م، ص١.

وفي هذا الصدد عبرَّت هيئة تحرير ذات الجريدة عن سرورها بقرار إمام عُمان الشيخ محمَّد بن عبد الله الخليلي، واعتبرته نوعا من التضامن الإسلاميِّ، معبِّرة عن ذلك بقولها: "إنَّ عظمة الإمام أبي عبد الله[١] الخليلي قد استوزر عطوفة سليمان باشا الباروني، وفوَّضه بإدارة المملكة حسب النُّظُم الحديثة، وأوكل إليه أمر السياسة الداخليَّة والخارجيَّة... وهو تطوُّر عظيم تدخل فيه هذه المملكة العربيَّة القويَّة... وقد اهتزَّت لهذا التطوُّر العظيمِ الجزائرُ، كما اهتزَّت به تونس ومصر، ولا غرو في أنَّه يبشِّر بدخول تلك البلاد العزيزة في حياة جديدة"[٢].

ومن الغريب أن تشير جريدة "وادي ميزاب" إلى تفاعل أقطار مثل الجزائر وتونس ومصر وتجاوبها مع الحدث البارز؛ ويغفل في ذات الوقت، ذلك التفاعل والتجاوب في موطن الباروني الذي شهد تضحياته الجسيمة، وأبلى فيه البلاء الحسن، وهو ليبيا، أو على الأقلِّ إقليم طرابلس!.

دولة الإمام الخليلي في اهتمامات الشيخ أبي اليقظان الجزائري:

أشاد الشيخ إبراهيم أبو اليقظان بقدرة عُمان على التوفيق بين النهضة ومبادئ الشريعة الإسلاميَّة، وعدَّه مثالا حيًّا لأولئك الذين يقولون بوجود تعارض بين التحديث والإسلام حين "هبَّ الشعب العُمانيُّ في جملة شعوب عربيَّة شقيقة في هذه السنوات الأخيرة إلى الإصلاح والنهوض، وإدخال نظم جديدة لا تخرج عن دائرة الإسلام"[٣].

ومن مبادئ الشريعة التي يعنيها الشيخ أبو اليقظان عدم تمييز حكم الإمامة بين القيادة الدينيَّة والقيادة الدنيويَّة؛ وبالتالي كان بالإمكان القول: إنَّ عمَّال الإمام في مختلف جهات عُمان يديرون شؤون الناس وفق أحكام الشريعة الإسلاميَّة. ومن جهة أخرى فقد دفعه تقيُّده بمقاصد الشريعة الداعية إلى توحيد الأمَّة، فحرص في سنوات الثلاثينيَّات إلى الخمسينيَّات على التعاون الودِّيِّ الوثيق بينه وبين

١) درج الشيخ أبو اليقظان على تكنية الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي بأبي عبد الله؛ والمعلوم أنَّ الإمام الخليليَّ لم يخلِّف ولدا ذكرًا. ولعلَّ ذلك جاء من باب إجلاله لشخص الإمام. وأوردتها كما هي حفاظا على أمانة الاقتباس.

٢) أبو اليقظان، إبراهيم: "عُمان نبأ عظيم"، وادي ميزاب، ع. ١٧، الصادر في ١٩٢٧/٠١/٢١م، ص١.

٣) أبو اليقظان، إبراهيم: "سليمان باشا الباروني"، مقال سابق، ص١.

السلطان سعيد بن تيمور؛ حتَّى اعتمدا نفس السياسة، بتشجيعهما علماء الإمامة على المشاركة في الإدارة، سالكين بذلك أولى الخطوات العمليَّة نحو الوحدة[١].

ولعلَّ الشيخ إبراهيم أبا اليقظان في إشارته إلى الإصلاح والنهوض، وإدخال نظم جديدة لا تخرج عن دائرة الإسلام كان يعني بذلك أنَّ الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي الذي كان في الخامسة والثلاثين (٣٥) من العمر عند انتخابه إماما، قد أدخل جملة من الإصلاحات:

ففي المجال الماليِّ كان الإمام يحتفظ بسجلاَّته في دفاتر خاصَّة، وتقع خزينة الدولة في أحد بيوت عاصمته نزوى، وتُشكِّل الزكاة المصدر الرئيس لدخل الدولة في ذلك الوقت، هذا إلى جانب بعض الأموال التي تُقتطع من المداخيل الخاصَّة لبعض الزعماء، وتُستغل للمصلحة العامَّة. وكانت المسؤوليَّة العسكريَّة تنحصر في القوَّات القبليَّة من المشاة، ويحتفظ الإمام بفرقة عسكريَّة خاصَّة وضعت تحت تصرُّفه، وتتكوَّن من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ رجل تُرابط باستمرار في مقرِّ الإمام. وتسير إدارة شؤون الدولة في عهد الإمام الخليليِّ بطريقة خالية من التعقيدات والمظاهر، ولكنَّها فعَّالة، وكان يدير الدولة من حصن نزوى، ويجلس على الأرض فوق سجادة وإلى جانبه رجال الدولة[٢].

من جهة أخرى كان الإمام الخليليُّ قد أحاط إدارته بفريق من الرجال المخلصين النُّزهاء، من داخل البلاد وحتَّى من خارجها؛ حيث استعان بخبرات الشيخ عيسى بن صالح الحارثي، الذي يمثِّل الشخصيَّة القياديَّة في المجالات العسكريَّة والسياسيَّة والدبلوماسيَّة، واستوزر الشيخ سليمان باشا الباروني مؤسِّس الجمهوريَّة الطرابلسيَّة؛ ليكونَا عونًا له في إدارة شؤون الإمامة. ويساعد الإمامَ في عمله أيضا مجموعة من القضاة الشرعيِّين إلى جانب رجال الدولة المسؤولين مباشرة أمامه. كالشيخ أبي مالك المالكي وأبي زيد الريامي وعبد الله بن عامر العزري ومن أولئك نذكر أيضا:

---

١) بروفيسور دي إيكلمان: المعارف الدينيَّة في عُمان الداخليَّة، حصاد ندوة الدراسات العمانيَّة، ذو الحجَّة ١٤٠٠هـ/نوفمبر ١٩٨٠م، ج٦، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ص٢٦٠-٢٦١.

٢) كان للإمامة عَلَمها الخاصُّ المكوَّن من أرضيَّة بيضاء يعلوها سيف تحته عبارة: "نصر من الله وفتح قريب". ينظر: روبرت جيران لاندن: عمان ١٨٥٦ مسيرًا ومصيرًا، ترجمة: محمَّد أمين عبد الله، ط. ٤، ١٩٨٩م، ص٤٥.

- الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي: تقلَّد قضاء قُريَّات، وما لبث إلاَّ أشهرًا حتَّى رجع إلى نزوى، فولاَّه الإمام الخليليُّ قضاء حمراء العبريِّين، ولم يلبث إلاَّ يسيرا حتَّى نقله إلى بدبد ووادي سمائل، وذلك في أوائل سنة ١٣٦١هـ[١].

- الشيخ سعود بن سليمان الكندي: تلقى علوم الفقه والشريعة الإسلاميَّة من الإمام الخليلي وغيره. ولاَّه الإمام الخليليُّ على إزكي عام ١٣٦١هـ، ثمَّ نقله إلى بهلاء عام ١٣٦٤هـ بعد وفاة الشيخ أبي زيد عبد اللّه بن محمَّد بن رزيق بن سليم الريامي. وقد عُيِّن قاضيا في شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٨٨هـ بمحكمة نزوى الشَّرعيَّة[٢].

- الشيخ سفيان بن محمَّد بن عبد الله الراشدي: كان قاضيًا وفقيهًا للإمام الخليلي على عدَّة ولايات (جعلان بني بوحسن، نزوى، سمائل، عبري). كما اشتغل بالتدريس في المساجد، وأفاد منه عدد من طلاَّب العلم، وغيرهم[٣].

وعلى العموم فإنَّ القضاة الذين كانوا في عُمان في زمن الإمام الخليليِّ، وفي زمن السيِّد سعيد بن تيمور، وفي بداية عهد السلطان قابوس هم من خرِّيجي مدرسة الإمام الخليلي بنزوى[٤].

وكان الإمام لا يستنكف عن إسداء النصيحة والمشورة إن وجد في تعليماته ما يقتضي ذلك، ووفق ذلك كان يتعامل مع القاضي أو العامل، ويختم بذلك مراسلاته الرسميَّة إليه مناشدا إيَّاه: "إذا ما أصدرتُ إليك أوامري فتدبَّرها قبل تنفيذها، فقد أكون مخطئًا، وإذا كنتُ كذلك فلا تتردَّد في إبلاغي، فقد لا تكون بحوزتي كلُّ

١) جمعية التراث: ترجمة مختصرة عن الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي، موقع الجمعية www.tourath.org. ينظر أيضا: قراءات في فكر الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي، حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبيُّ احتفاء بذكرى الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي، ٥-٦ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٢١-٢٢ مايو ٢٠٠٧م، نشر في ٢٠٠٨.

٢) بشير بن موسى الحاج موسى: الشيخ العلاَّمة القاضي سعود بن سليمان بن جمعة الكندي في سطور، لقاء مع الشيخ سعود بمنزله، صائفة ٢٠٠٩.

٣) محمَّد بن راشد الخصيبي: شقائق النعمان، ج٣. وينظر أيضا: يحيى بن محمَّد البهلاني: نزهة المتأمِّلين في معالم الإزكويِّين، مطابع النهضة، مسقط، ١٩٩٣. وينظر كذلك: لقاء أجراه الباحث سالم العياضي مع نجل المترجم له يحيى بن سفيان الراشدي، الوطيَّة، محافظة مسقط، ٢٠٠٥.

٤) السيابي، أحمد بن سعود: الوسيط في التاريخ العماني، مكتبة الضامري، مسقط، عمان، ص٢١.

الحقائق. المهمُّ لا تخش غضبي، وبلِّغني بخطئي حين تعتقد أنِّي مخطئ"[١].

كانت لهجة الإمام وأسلوبه في مكاتبته العلماء - في الداخل أو في الخارج على السواء - يدلاَّن على العلاقة المثاليَّة التي كانت قائمة بينه وبين العلماء، ولعلماء عُمان حصَّة الأسد في المجالس التي يُقَرَّرُ فيها المسائل المصيريَّة، وورث الإمام الخليلي هذا الوضع ممَّن كان قبله، ويكفي لذلك مثالا حينما نعلم أنَّ ستَّة من العشرة الذين شهدوا انتخابه كانوا من العلماء. إذ سار الإمام الخليلي على هذا النهج، وثبت عليه وثبَّته طيلة فترة حكمه[٢].

واسترسل أبو اليقظان وطاقمه الصحفي في الاهتمام بالوضعية السياسيَّة في عُمان الإماميَّة، وأشاد بقيادتها الرشيدة، التي حافظت على سيادة البلد كاملة، "... وهو تحت تصرُّف الإمام أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الخليلي، ولا يَدَ للأجنبيِّ فيه أبدًا، وهو فيه مطلق التصرُّف، وأحكام الشريعة جارية فيه"[٣].

وعلى الرغم من الواقع المزري الذي ظلَّ يصفه أبو اليقظان، وَصْفَ الخبير المتابع لشأن المشرق العربيِّ، وتكالب الأعداء عليه في الداخل والخارج، فقد كان متفائلا بمستقبل أفضل لهذه المنطقة من الوطن الإسلاميِّ، ومشيدًا باطمئنان بما يسعى إليه الإمام الخليليُّ في استرداد مجد عُمان وعظمته، معتقدًا بأنَّ هذه الجهود إنَّما تدلُّ على قرب قيام دولة جامعة كاملة العدَّة عمَّا قريب بإذن الله[٤].

ولم تُخفِ جريدة أبي اليقظان إعجابها بالولاء الذي يوليه الشعب العُمانيُّ لإمامهم، والتفافهم حوله، وتفطُّنهم لمساعي عرقلة إصلاحاته، ويظهر ذلك من خلال قولها: "رنا بعض ذوي الأطماع والجمود إلى الحكومة عظمة الإمام الخليلي، وحاولوا عرقلة مساعي الأحرار المصلحين، وكاد يؤثِّر بمساعيه الدينيَّة في سير الإمامة ونهوضها، فقامت البلاد جمعاء شرقها وغربها، جنوبها، وشمالها مطالبة

---

١) رسالة من الإمام محمَّد الخليلي إلى الشيخ سعيد بن أحمد بن سعيد الكندي، مؤرَّخة في ١٤ شعبان ١٣٤٨هـ/ ١٥ يناير ١٩٣٠م. نقلا عن السيابي: المرجع نفسه، ص٢٦٣.

٢) نفسه، ص٢٦٣.

٣) أبو اليقظان، إبراهيم: "ما هي حالة عُمان السياسيَّة؟"، وادي ميزاب، ع. ٤٠، الصادر في: ١٩٢٧/٠٧/٢٠م، ص١.

٤) ناصر، د. محمَّد بن صالح: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط٣، Editions Alpha، الجزائر، ٢٠٠٦، ص١١٦.

بإيقاف أولئك المعرقلين إلى حدِّهم، والسير بالإمامة نحو الفلاح والرقيِّ"[١].

ولم يتردَّد الشيخ أبو اليقظان المصلح الحازم عن انتقاد أولئك الذين يعيقون المساعي الإصلاحيَّة هناك، واستبشر بنجاح الإمام الخليلي في ردِّ هؤلاء لَمَّا "بلغنا من بعض المصادر الوثيقة أنَّه وقعت معارضة من بعض رجال الدين على حركة الإصلاح التي قام بها المصلحون الأحرار من العُمانيِّين، والتي كادت تذهب زوابعها بأعمال أولئك الأحرار المفكِّرين أدراج الريح، ولكن قد توفَّقت أخيرا جهود المصلحين، وبعض المفكرين منهم إلى تأليف حزب قويٍّ، انضوى تحت لوائه سائر عُمال عُمان المصلحين، أمَّا قوة المعارضة فقد وهنت، وفشلت أنفاسها إزاء تلك القوَّة الهائلة المؤسَّسة على التقوى"[٢].

ولا يخفى على الدارس أنَّ الاهتمام الذي أولاه أبو اليقظان في جريدته لتغطية أخبار عُمان، وللتطوُّرات المختلفة التي كانت تعرفها عُمان خلال العشرينيَّات، يعود إلى أنَّ هذا القطر العربيَّ يسكنه شعب مسلم بأغلبيَّة إباضيَّة المذهب، وتحكمها سلطة إباضيَّة[٣].

وباعتبار أنَّ إبراهيم أبا اليقظان مسلم إباضيُّ المذهب، فقد خصَّص في صحيفته حيِّزًا كبيرًا للمستجدَّات في عُمان، مركز الإباضيَّة في المشرق العربيِّ، إضافة إلى وجود صديقه سليمان باشا الباروني في عُمان، الذي يحظى بتقدير كبير عند أبي اليقظان؛ لذلك تتبَّعت الجريدة أخباره هناك، واستعانت به مراسلا من عُمان، وقلَمًا ذا سمعة نافذة في الساحة العربيَّة والإسلاميَّة.

وكان لأبي اليقظان الاهتمام ذاتُه بسلطنة مسقط والساحل؛ فتحت عنوان: "حادث خطير بساحل عُمان"، كشف أبو اليقظان سياسة الإنكليز في هذا القطر العربيِّ، وأطماعهم فيه. وعبرَّ عن عدم ارتياحه من العلاقات بين العُمانيِّين والإنكليز؛ لإدراكه بالنيَّات الحقيقيَّة للإنكليز، فقد "كانت بلاد عُمان منزوية

١) هيئة التحرير: "حكمة التشريع الإسلامي"، وادي ميزاب، ع. ٧٩، الصادر في: ١٩٢٨/٠٤/٢٠م، ص٢.
٢) هيئة التحرير: "أبناء عُمان"، وادي ميزاب، ع. ١٠٦، الصادر في: ١٩٢٨/١٠/٢٦م، ص١.
٣) للاطِّلاع أكثر ينظر: قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، ط١، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص٨. والدرعي، محمَّد: التاريخ المعاصر والتطوُّرات السياسيَّة في الوطن العربي، (الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين)، دار الهدى للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ج١، ص١٢٥.

عن العالم، وكانت إنكلترا مكتفية بنصب حمايتها الاسميَّة على سواحلها، بدعوى حماية طريقها إلى الهند، ثمَّ أخذت إنكلترا تضرب أخماسها في أسداسها عندما أصبحت عُمان تطمح إلى الرقيِّ والتقدُّم، وأخذت تحسب لهذه النهضة المباركة ألف حساب، إذ لا يروقها - وهي عجوز الاستعمار - أن تَخفَقَ في طريقها إلى الهند رايةٌ عربيَّة إسلاميَّة. وأخيرا سمحت لها الفرصة لإحداث مطارات بسواحل عُمان، وقد أذن لهم السلطان بذلك، وذلك الحادث الذي يستهدف بلاد عُمان بخطر لا يعلم كنهه إلاَّ الله"[1].

إمامة محمَّد بن عبد الله الخليلي في شعر مفدي زكرياء الجزائري:

يُعرف الشاعر والأديب زكرياء بن سليمان الشيخ اليزجني الجزائري بـ"مفدي زكرياء". وهو وليد مزاب ودفينه (١٩٠٨ - ١٩٧٧م)، وهو شاعر الثورة الجزائريَّة بامتياز، ومؤلِّف النشيد الوطنيِّ الجزائري "قَسَمًا"، و"إلياذة الجزائر" التي تضمَّنت أبدع تصوير لملحمة الشعب الجزائريِّ الخالدة.

كان الشاعر مفدي زكرياء من أبرز الأدباء الذين تغنَّوا بالنصر الذي حلَّ بعُمان في قصيدة عنونها بـ"تهْ يا عُمان بنصر الله"، وأشاد فيها بنهضة عُمان، وبشعبه المقبل على رفع التحدِّي، في ظلِّ إصلاحات رئيس وزرائها الزعيم سليمان الباروني الذي عيَّنه الإمام الخليلي في هذا المنصب الحسَّاس[2].

نظم الشاعر في بداية تجربته الشعريَّة تلك القصيدة سنة ١٩٢٦م، حيَّى فيها عُمان في جهاده ورفعه التحدِّيات التي كانت تواجهه داخليًّا وخارجيًّا. وخاطب فيها الإمامَ محمَّد بن عبد الله الخليلي وأهل عُمان. وكان مطلعها:

جَدَّ الهوى بعد ما كان الهوى لعبا ... واهتزَّت الروح من بعد العنا طربا
خُذِ الكواكب أكوابا وصُبَّ بها ... من السلاف على طبق السما ذهبا
وعانقِ الكونَ حبًّا والجمال وضَعْ ... في ثغره من قبيلات الرضا صربا
وامتدَّ عطفا على يمنى الطبيعة في ... جنَّات (مسقط)

١) هيئة التحرير: "حادث خطير على ساحل عُمان"، وادي ميزاب، ع. ٤٥: الصادر في: ١٩٢٧/٠٨/١٩م، ص١.
٢) القصيد في ٧٧ بيتا. ينظر: وادي ميزاب، ع. ١٢، الصادرة في: ١٩٢٦/١٢/١٧.

ثمَّ تطرَّق الشاعر إلى خصال الإمام، مادحا إيَّاه بأطيب الأخلاق التي ورثها من آبائه الأماجد، وتمثَّلها في سلوكه مع الأقارب والأباعد، ومقارنا إيَّاه بأشهر الملوك قائلا:

حيث البلابل في نادي الخطابة قد ... رامت بـ(مسقطها) أن تشبه الخطبا
تبدو السما والثريا فوق مفرقها ... كتاج ملك على (إمامنا) انتصبا
ذاك الهمام الخطير الخاضعات له ... رقاب خير بني الغبراء منتسبا
لو قسته بملوك ذاع ذكرهمو ... لكنت قايست (راديوما) ومخشلبا
إن تدْعُه النفس نحو مكرمة ... لا ينثني أو ينالَ الدهرُ ما رغبا
أو تختبر سيره تلقاء أمَّته ... تجدْ هناك الوفا والحِلم والأدبا
خلائق تلك فيه غير محدثة ... سما بها قبله آباؤه حِقَبا
سلالة العزِّ من قوم غضارفة ... المجدُ قدما إلى أبوابه انتسبا
ابن الأعاظم أبناء الأعاظم ... آباء الأعاظم لا زورا ولا لعبا
إن كان أحسن ما في الشعر أكذبه ... فحسن شعري فيهم لم يكن كذبا

ثمَّ وجَّه الخطاب لرئيس حكومة الإمامة، مثمِّنا ومباركا جهود الباروني باشا في خطَّته النهضويَّة في شتَّى مجالات الحياة، وفي مختلف قطاعات الدولة، إذ يقول:

وابن المدارس والمستشفيات وخُضْ ... بحر الحياة وعزَّ العلم والأدبا
وسِرْ بأمَّتك الغرَّاء في سبل الـ ... ـعصر الجديد إلى عليائها خببا
فامدد على الأرض ... أمددت هيبتك الأعجام والعربا
وأعل الماء مناطيدا مسخَّرة ... تصون ذلك اللهام الصارم الذربا
وضع على البحر أسطولا تصبُّ به ... على العدوِّ جحيما كلَّما نعبا
احرس هنالك أرضا تحت أضلعها ... جسم الصحابة من أجدادك النجبا

وفي قصيدته هذه خصَّ الشاعر مفدي زكرياء جانبا منها لذكر مناقب الشعب العُماني العظيم، الذي كان بالتفافه حول قيادته، وتعاونه الإيجابيِّ معها في كلِّ

الظروف العامل الأهمَّ الذي بموجبه تحقَّق الرهان، وبرزت المكاسب، وتأكَّدت النتائج. وفي هذا يقول الشاعر:

قـومٌ بَـنَـوْا لـلـعُـلاَ بيتـا تـخـرُّ له ... شُـهـبُ السَّـمـا على هـامـاتـهـا أدبـا
ومـهَّـدوا مـن ضحاياهم جسورهمو ... إلى الحياة فأحيوا الدِّين والعربا
وسـطَّـروا بمـداد الـفـخـر ذكرهـمـو ... على الليالي ففات الذكر من طلبا
سـقـوا بـلادهـم روحـا فـدائـيَّـة ... فـأثـمـرت لـهـم اسـتـقـلالـهـم نشبا
يحيون تحت لـواء الله مـذ خلقوا ... مـا ظـلَّـهـم عـلَـم لـلأجـنـبـيِّ إبـا
فـلـو تـلـوْتَ عـلـى ميِّـت مـنـاقـبـهـم ... ردَّ الإلـه لـه الـروح الـتـي سلبا
ومـن يـكـن ورضـاء الله رائـده ... مـدَّ الإلـه لـه مـن روحـه سببا
بَـنِـي عُـمـان ألا لله روحـكـمـو ... قد حُزتم الأكرمين: السيف والكتبا
لـو المـكـارم في الـدنـيـا بأجمعها ... كـانـت كـتـابـا لـكـنـتـم فـوقـه لقبا
قد عـزَّز الله دين المصطفى بكمو ... إذ خصَّكم عن جميع الخلق وانتخبا
فـمـا ارتضيتم سـوى إعـلاءِ ملَّته ... ولا رأيـتـم سـوى نـيـلِ الـعـلا أربـا
فـرفـرفـت فـوقـكـم رايـاتـه ولـقـد ... أرضـيـتـمـوه فـأرضـاكـم ولا عجبا
جـعـلـتـم لحـمـاه عـن محـمَّـده ... (محـمَّـدا) كـلَّـمـا هـمُّـوا بـه وثبا
...إن جـال كبَّرت الأكـوان قائلة: ... "الله أكـبـر سـيـف الله قـد غلبا"
...ليث الإلـه على القـرآن يحـرسه ... أولى له الله نصـرا (أينما)[1] ذهبا
...تهْ يا عُمان بنصر الله حيث بدَا ... خير الـرجـال بعبد الله مصطحبا
أرضٌ مع الله عين الشمس تحرسها ... فـإن تَـغِـبْ أرسـل الـبـاري لها شُهُبا
فاهنأ ودُم واسـمُ واسـعـد واطمئـن ... وعش واسلم ولا زلت للعلياء منتدَبا[2]

ولا ينبغي أن نغفل ما نلاحظه في هذه القصيدة من إسقاطات واضحة وتلميحات

١) في الأصل: «أية»، وهو خطأ مطبعي، لا يستقيم معنًى.
٢) ناصر، د. محمَّد: مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، ط ٢، نشر جمعيَّة التراث، العطف، غرداية، ص١٨٠-١٨٣.

كثيرة إلى حال الجزائر وإلى الاحتلال الفرنسي الجاثم على كاهلها. وأكثر من هذا فقد تجاوز مفدي بخياله، كما هي عادته، الواقع الجزائريَّ المرير إلى واقع آخر كان يتوق إليه ويتمنَّاه، وهو واقع التحرُّر من ربقة الاستعباد الفرنسيِّ، واستعادة السيادة الوطنيَّة.

خاتمة:

ومجمل القول، فإنَّ العلاقات بين عُمان وأعيان بلاد المغرب وعلمائها كانت قائمة منذ قرون ماضية، واستمرَّت هذه العلاقات وثيقة في القرن العشرين، باعتبار الاهتمام المشترك بقضايا الأمَّة الإسلاميَّة التي كانت تتربَّص بها الأطماع الاستعماريَّة والأخطار التنصيريَّة، وباعتبار وحدة المذهب الإباضيِّ الذي كان يجمعهم. وظلَّت إمامة عُمان الأخيرة، التي قامت في سياق حركة التحرُّر العالميَّة التي طالت قارَّة آسيا، وطالت قارتي إفريقيا وأمريكا، تشدُّ اهتمام علماء المغرب الكبير وأعلامها، لاسيما في عهد إمامها الهمام محمَّد بن عبد الله الخليلي. ومن هؤلاء عرضنا نماذج بارزة ممَّن خلَّفوا أثرا واضحا في مسار العلاقات العُمانيَّة المغاربيَّة، تجلَّى في ما دوَّنوه نثرًا وشعرًا، وما طفح عن ذلك من مشاعر امتزجت فيها الآلام بالآمال.

ولا شك أنَّ أوَّل هؤلاء العلماء والأعلام كان الشيخ سليمان باشا الباروني الذي اصطفاه الإمام محمَّد بن عبد الله الخليلي ليكون وزيره الذي شدَّ به أزره، وأشركه في أمره. وظلَّ الباروني محور هذا التواصل المتجدِّد بين المشرق والمغرب، بحكم دراسته السابقة بميزاب؛ فتطوَّرت علاقات الباروني بالمزابيِّين، وتوثَّقت بهم، وشدَّتهم إليه مقاومته الشرسة ضدَّ الاستعمار الإيطاليِّ. واستمرَّت علاقات الشيخ مع زملاء الدراسة القدامى الذين خاض بعضهم غمار السياسة والصحافة في الجزائر، وآلت مقاليد الأمور الثقافيَّة والاجتماعيَّة إلى كثير منهم في جنوبها وفي شمالها، ثمَّ تواصلت كذلك مع بعضهم في تونس والقاهرة.

أمَّا الشيخ أبو اليقظان، وهو الأنموذج الثاني، فقد أَوْلَى وهيئة تحرير صحيفته "وادي ميزاب" اهتماما بالغا بسلطنة مسقط والساحل. وأبدى اهتماما أكبر بالوضعية السياسيَّة في عُمان الإماميَّة، وأشاد بالإمام الخليليِّ، الذي حافظ

على السيادة الكاملة لعُمان، وسعت قيادته الرشيدة في استرداد مجد عُمان وعظمته، متحدِّية الواقع المزري للمشرق العربي، ولم تُخْفِ جريدة أبي اليقظان إعجابها بولاء الشعب العُماني لإمامهم، والتفافهم حوله، وتفطُّنهم لمساعي عرقلة إصلاحاته. ولم يتردَّد الشيخ أبو اليقظان المصلح الحازم عن انتقاد أولئك الذين يعيقون المساعي الإصلاحيَّة هناك، واستبشر بنجاح الإمام الخليلي في ردِّ هؤلاء. وخصَّص أبو اليقظان في صحيفته حيِّزا كبيرا لأخبار عُمان؛ لوجود صديقه سليمان باشا الباروني في أحد أعلى المناصب القياديَّة بعُمان، إلى جانب كونه مسلما إباضيَّ الفكر.

واختتمنا دراستنا هذه بالأنموذج الثالث الذي مثَّله بجدارة الأديب الشاعر مفدي زكرياء، الذي تغنَّى بالنصر الذي حلَّ بعُمان في قصيدته الموسومة بـ"تهْ يا عُمان بنصر الله"، وأشاد فيها بنهضة عُمان الواعدة، وبشعبها الذي قرَّر رفع التحدِّي، وتطرَّق فيها إلى خصال الإمام الخليلي، مادحا إيَّاه بأطيب الأخلاق، ثمَّ وجَّه الخطاب لرئيس حكومته الباروني باشا، مثمِّنا ومباركا خطته النهضويَّة الشاملة، وخصَّ الشاعرُ الشعبَ العُمانيَّ بذكر مناقبه، وأشاد بالتفافه حول قيادته وتعاونه الإيجابيِّ معها. وكما هي عادة الأدباء الملهمين؛ فقد طار مفدي زكرياء بخياله الفيَّاض انطلاقا من حال عُمان الجديد، متجاوزا واقع الجزائر المزري، إلى واقع مثاليٍّ كان يتوق إليه، وهو واقع الانعتاق من ربقة الاستعباد الفرنسي، واستعادة سيادة الوطن الجزائري. وما زاد اهتمام هؤلاء الأعلام حماسة وعمقا هو وحدة الانتماء إلى رابطة الأمَّة الإسلاميَّة، ودائرة الولاية الإباضيَّة، وهو ما قوَّى - ولا يزال يقوِّي أواصر - الأخوَّة والتضامن والتعاون بين أبناء الأمَّة الواحدة في الشرق والغرب الإسلاميَّين.

المصادر والمراجع:

المصادر والأرشيف:

- أبو اليقظان الحاج إبراهيم: سليمان الباروني في أطوار حياته، المطبعة العربيَّة، الجزائر، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م
- اطفيَّش، القطب امحمَّد بن يوسف: شرح النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد - جدة، ودار الفتح - بيروت، ط. ٢، ١٩٧٣م.
- الباروني أبو القاسم: حياة سليمان باشا الباروني (زعيم المجاهدين الطرابلسيِّين)، ط١، (دون ناشر، دون مكان نشر)، ١٩٤٨م.
- الباروني زعيمة: سليمان الباروني تعريف موجز، (دون ناشر، دون مكان نشر)، ١٩٧٣م.
- لاندن روبرت جيران: عُمان ١٨٥٦ مسيرًا ومصيرًا، ترجمة: محمَّد أمين عبد الله، ط٤، ١٩٨٩م.
- مجهول: البلبل الصدَّاح، والمنهل الطفَّاح في مختارات الأشعار الملاح، تحقيق: علي محمَّد علي إسماعيل، وإبراهيم صلاح الهدهد، مطابع النهضة الحديثة، المنصورة، مصر، ٢٠٠٢م.
- A. O. M. , G. G. A, 23H94 (109), Rapport annuel de 1907, Territoire de Ghardaïa.
- G. T. A. 7 "Situation politique indigène", Tunis, le 22 Mai, 1914.

الشهادات واللقاءات:

- أمير مجه: لقاء مع الشيخ نبهان بن سيف بن سالم المعمري، بمنزله الكائن بودام الغاف، ولاية المصنعة، سلطنة عُمان، في ١١، ١٣ صفر ١٤٢٧هـ/١١، ١٣ مارس ٢٠٠٦م.
- الحاج موسى بشير بن موسى: لقاء مع الشيخ سعود بن سليمان بن جمعة الكندي، بمنزله، سلطنة عُمان، صائفة ٢٠٠٩.
- العياضي سالم: لقاء مع نجل الشيخ يحيى بن سفيان الراشدي، الوطيَّة، محافظة مسقط، سلطنة عُمان، ٢٠٠٥.

الكتب:

- البهلاني يحيى بن محمَّد: نزهة المتأمِّلين في معالم الإزكويِّين، مطابع النهضة، مسقط ١٩٩٣م.
- التليسي خليفة محمَّد: معجم معارك الجهاد في ليبيا، ١٩١١-١٩٣١م، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
- جبران محمَّد مسعود: سليمان الباروني وآثاره، الدار العربيَّة للكتاب، ليبيا، ١٩٩١م.
- الخصيبي محمَّد بن راشد: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٤م، ج٣.
- الدرعي محمَّد: التاريخ المعاصر والتطوُّرات السياسيَّة في الوطن العربي، دار الهدى للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م، ج١.
- دي ايكلمان: المعارف الدينيَّة في عُمان الداخليَّة، حصاد ندوة الدراسات العُمانيَّة، ج٦، وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان، ذو الحجَّة ١٤٠٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م.
- السيابي أحمد بن سعود: الوسيط في التاريخ العُماني، مكتبة الضامري، مسقط، سلطنة عُمان.
- العيدروس محمَّد حسن: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- قاسم جمال زكريا: الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربيَّة ١٩١٤-١٩٥٤م، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.
- قدورة زاهية: تاريخ العرب الحديث، ط١، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.
- ناصر محمَّد بن صالح: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط. ٣، منشورات أَلفا (Alpha)، الجزائر، ٢٠٠٦م.
- ناصر محمَّد بن صالح: مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، ط. ٢، جمعيَّة التراث، العطف، غرداية.
- المقالات:
- أبو اليقظان إبراهيم: "سليمان باشا الباروني"، وادي ميزاب، ع. ٤، الصادر في ١٩٢٦/١٠/٢٢م.

- أبو اليقظان إبراهيم: "عُمان نبأ عظيم"، وادي ميزاب، ع. ١٧، الصادر في ١٩٢٧/٠١/٢١م.
- أبو اليقظان إبراهيم: "ما هي حالة عُمان السياسيَّة؟"، وادي ميزاب، ع. ٤٠، الصادر في ١٩٢٧/٠٧/٢٠م.
- الشقروني توفيق عياد: "وثائق عن تحرُّكات سليمان الباروني الدوليَّة"، مجلَّة الوثائق والمخطوطات، ع. ٦، الصادر في ١٩٩١م، مركز دراسات جهاد الليبيِّين ضدَّ الغزو الإيطالي، طرابلس.
- المالطي محمَّد سعيد: "نتائج معاهدة لوزان في ليبيا ١٨ أكتوبر ١٩١٢"، مجلَّة الشهيد، ع. ١١، ١٩٩٠م، مركز دراسات جهاد الليبيِّين ضدَّ الغزو الإيطالي، طرابلس.
- مفدي زكرياء: "تِهْ يا عُمان بنصر الله"، قصيد من ٧٧ بيتا، وادي ميزاب، ع. ١٢، الصادر في ١٩٢٦/١٢/١٧م.
- هيئة التحرير: "أبناء عُمان"، وادي ميزاب، ع. ١٠٦، الصادر في ١٩٢٨/١٠/٢٦م.
- هيئة التحرير: "حادث خطير على ساحل عُمان"، وادي ميزاب، ع. ٤٥، الصادر في ١٩٢٧/٠٨/١٩م.
- هيئة التحرير: "حكمة التشريع الإسلامي"، وادي ميزاب، ع. ٧٩، الصادر في ١٩٢٨/٠٤/٢٠م.
- هيئة التحرير: "في شرق بلاد العرب، وزارة سليمان الباروني في عُمان"، وادي ميزاب، ع. ١٩، الصادر في ١٥ ربيع الأوَّل ١٣٤٥هـ/ ١١فيفري ١٩٢٧م.

الندوات:

- قراءات في فكر الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي، حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي احتفاء بذكرى الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي، ٥-٦ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢١-٢٢ مايو ٢٠٠٧م، نشر في ٢٠٠٨م.

المواقع الإلكترونية:

- جمعية التراث: ترجمة مختصرة عن الشيخ محمَّد بن شامس البطَّاشي، موقع الجمعيَّة الإلكتروني: www.tourath.org.